الإثيوبي ومنهجه في شرح مقدمة صحيح مسلم
(كتاب قرة عين المحتاج شرح مقدمة مسلم بن الحجاج)

سعد الدين منصور محمد*

ملخص البحث:

هذا البحث، يتناول عالمًا من العلماء المعاصرين، خاصة في علم الحديث من خلال كتاب له عرف بـ(**قرة عين المحتاج شرح مقدمة صحيح مسلم بن الحجاج**) حيث ترجمت لصاحب الكتاب، وهو من أهل مكة المكرمة، وتناولت الدراسة، موضوعات الكتاب وخدمته لصحيح مسلم، ويعد هذا المؤلف، من الكتب التي خدمت صحيح مسلم، مع بيان بعض الملاحظات التي سطرتها عليه.

الكلمات المفتاحية: الإثيوبي، مقدمة مسلم، شروح مسلم، التعليقات.

Abstract

This research addresses a contemporary scholar of Hadith from Mecca by taking study of his commentary of the introduction of Sahih Muslim, " *qurat ayna al-muhtaj sherhu muqadimah Sahih Muslim ibn al-Hajjaj*". The study dealt with the topics of the book and its scholarly service to Sahih Muslim and contributed some important remarks.

Key words: Ithyobii, The Introduction Of Sahih Muslim, Commentaries Of Sahih Muslim , Comments.

Abstrak

Kajian ini mengalamatkan seorang ulama hadis kontemporari dari Mekkah dengan mengambil kajian tafsiran beliau pada pengenalan Sahih Muslim, " *qurat ayna al-muhtaj sherhu muqadimah Sahih Muslim ibn al-Hajjaj*". Kajian ini menangani tajuk-tajuk buku dan perkhidmatan ilmiah-nya kepada Sahih Muslim dan menyumbang beberapa ucapan penting.

Kata Kunci: Ithyobii, Pengenalan Sahih Muslim, Pengulas Sahih Muslim , Komen.

* أستاذ مشارك بقسم دراسات القرآن والسنة في كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

المقدمة

هذه ورقة عن الإثيوبي ومنهجه في شرح مقدمة صحيح مسلم من خلال كتابه (قرة عين المحتاج شرح مقدمة مسلم بن الحجاج) حيث ترجمت لصاحب الكتاب، وهو من العلماء المعاصرين بمكة المكرمة، وتناولت في الدراسة موضوعات الكتاب وخدمته لصحيح مسلم، والكتاب يعد من الكتب التي خدمت صحيح مسلم مع بيان بعض الملاحظات التي سطرتها.

خدمة العلماء لصحيح مسلم

مما لا شك فيه أن صحيح مسلم يعد من أهم كتب الحديث، وقد نال اهتماما بالغا من العلماء قديما وحديثا من عهد النووي أشهر شراحه إلى زماننا هذا، حيث كتاب (قرة عين المحتاج) للشيخ محمد بن علي بن آدم الأثيوبي هذا شارح مقدمة صحيح مسلم، ولعل من نافلة القول التعرض لأهم شروح العلماء لصحيح مسلم.

لقد مُنِيَ المسلمون هذه الأيام بضعف الثقافة الدينية الصحيحة، إلى جانب انتشار المذاهب الفكرية الهدامة، ووجد من يتجرأ على أمهات كتب الحديث الشريف التي وقع الإجماع على قبولها، وخصوصًا الصحيحين للبخاري ومسلم، وذلك بالطعن في أحاديثهما بحجج واهية، وذلك حين قل في الأمة العلماء الربانيون العدول، وخفت مجالس العلم، فزداد الجهل بسنة رسول الله ﷺ، وسهل على الناس قبول كل ما يسمعون أو يبلغهم من تشكيك أو طعن على أحاديث البخاري أو مسلم في المجالس أو الصحف أو المجلات، فينبعي على أهل الحديث الاتصاف باستقلال الشخصية واليقظه، والتمكن من العلم الصافي، والبعد عن المداهنة والمهادنة للمبتدعين والطاعنين في سنة سيد المرسلين ﷺ. لقد تصدَّى العلماء لشرح الصحيحين، وذلك ببيان غوامضهما وتفسير غريبهما،

وتسهيل ممتنعهما، فيسهل على الطالب النظر إليهما والاستفادة منهما. ولقد تلقت الأمة الإسلامية الصحيحين بالقبول، لذا تتجلى خدمة العلماء لهذين الكتابين في نواحي شتى، منها الكلام عن رجالهما.

فممن ترجم لرجال الصحيحين، أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي 507هـ الذي جمع فيه بين كتابي أبي نصر أحمد بن محمد بن الحسن الكلاباذي 398هـ وكتاب الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن محمد الأصفهاني 428هـ، ومنها كتاب الحافظ المزي 742هـ، المسمى بـ(تهذيب الكمال في أسماء الرجال)، ومنها كتاب الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني 852هـ في كتابه المسمى بـ(تهذيب التهذيب) ومختصره (تقريب التهذيب) والحافظ الخزرجي 923هـ في كتابه (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال)، وللشيخ محمد بن علي بن آدم الأثيوبي كتاب (قرة العين في تلخيص تراجم الصحيحين). وممن ألف في المستخرجات على الصحيحين، مستخرج الطوسي 344هـ، وأبي جعفر النيسابوري 311هـ، والإسفراييني 286هـ، والجوزقي 388هـ، ومستخرج أبي نعيم الأصفهاني 430هـ، ومن مستدركات الدارقطني، وأبي مسعود الدمشقي، وأبي علي الغساني له (تقييد المهمل في جزء العلل)، وللحاكم محمد بن عبد الله أبي عبد الله النيسابوري كتاب (المستدرك على الصحيحين).

ومن أشهر شروح صحيح مسلم شرح الإمام النووي أبي زكريا شرف الدين المتوفى سنة 676هـ. (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، واختصره الحنفي الغنوي 788هـ. وشرحه القاضي عياض بن موسى اليحصبي 544هـ في (الإكمال في شرح صحيح مسلم). وشرحه المازري في المعلم. وشرحه أبو العباس القرطبي 656هـ.

ومن مختصرات صحيح مسلم مختصر أبي الفضل محمد بن عبد الله المريس 655هـ. ومختصر النوري 656هـ. وعبد الملك الكردي المصري 737هـ. ومختصر الأسنوي 763هـ.

الشيخ محمد بن علي بن آدم الإثيوبي:

هو الشيخ العلاّمة المحدث الفقيه الأصولي النحوي محمد بن الشيخ العلامة علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الولّوي، وهو من العلماء المعاصرين، أخذ العلم عن كثير من علماء بلده، ومنهم والده والعلاّمة الشيخ عبد الباسط بن محمد بن حسن الإثيوبي البُوَرَنّي المِنَاسيّ وغيره من العلماء، حفظا لكثير من متون العلم والمنظومات العلمية، ألفية ابن مالك وألفية السيوطي في المصطلح وغيرها من المتون، وبرع في علم المعقول والمنقول، من نحو، وصرف، وبلاغة، وأصول، ومنطق، وحديث، وفقه، وغيرها من علوم الإسلام.

رحلاته ومؤلفاته

انتقل إلى بلد الله الحرام مكة المكرمة، وهو الآن يدرّس نهاراً في دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة وفي مسجدها ليلاً. وقد بذل الشيخ نفسه للعلم ولطلبته في بلد الله الحرام، وله الكثير من المؤلفات في فنون العلم وخاصةً في علم الحديث الشريف.

1. شرح ألفية السيوطي في الحديث المسمى "إسعاف ذوي الوطر بشرح نظم الدرر في علم الأثر" ويقع في مجلدين، وهذا هو الشرح المختصر على الألفية، وله شرح موسع لم يطبع.
2. شرح سنن النسائي المسمى "ذخيرة العقبى في شرح المجتبى" ويقع في أربعين مجلدا، أبان فيه عن علم واسع واطلاع مذهل، وهو مطبوع.

3. شرح سنن ابن ماجه، المسمى: "مشارق الأنوار الوهّاجة ومطالع الأسرار البهّاجة" ولايزال الشيخ في صدد إكماله، ولو أُكمِل لوقع في عشرات المجلدات.
4. قرة العين في تلخيص تراجم رجال الصحيحين، ويقع في مجلد واحد.
5. منظومة في بعض الرواة المدلسين المسماه "الجوهر النفيس في نظم أسماء ومراتب الموصوفين بالتدليس"، وعدَّها مائة وثمانية عشر بيتًا.
6. شرح مقدمة صحيح مسلم وهذا الكتاب، وهو محور هذه الدراسة.
7. كتاب "الجليس الصالح النافع بتوضيح معاني الكوكب الساطع" وهو شرح أصولي لمنظومة السيوطي في أصول الفقه، ويقع في مجلد ضخم. طبعته مكتبة ابن تيمية في القاهرة طبعته الأولى عام 1419ه، .
8. منظومة في أصول الفقه على منهج أهل السنة والجماعة، تفوق الألفين بيت، وله عليها شرح طبع بعضه في مذكرات.
9. فتح القريب المجيب في علم النحو، وهو شرح لمنظومة شيخه العلاَّمة عبد الباسط بن محمد البُوَرَنّي. وغيرها من المؤلفات التي لم تر النور بعد كمجموعة منظومات علمية.

والعجيب في أمر الشيخ أنه أول ما أتى إلى دار الحديث طلب منهم أن يقبلوه طالبًا عندهم، فامتحنوه كما يمتحن جميع الطلبة فوجدوا أنفسهم أمام عالم متبحر فقبلوه مدرسا لا دارسا فجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء[1].

---

[1] انظر: الإثيوبي، محمد بن علي بن آدم بن موسى، **قرة عين المحتاج في شرح مقدمة صحيح الإمام مسلم بن الحجاج**، (السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1424ه)، ج1، ص19. وانظر ملتقى أهل الحديث على الشبكة العنكبوتية تاريخ الزيارة 24-5-2006م.

دروسه

للشيخ دروس في المساء، لازالت مقامة إلى الآن في مسجد دار الحديث الكائن بشارع أجياد جنوب الحرم المكي الشريف على مدار الأسبوع على النحو التالي: السبت: مصطلح الحديث، شرح ألفية السيوطي، بعد العشاء. الأحد: شرح سنن ابن ماجه، بعد العشاء. الاثنين: شرح سنن النسائي، بعد العشاء. الثلاثاء: شرح الكوكب الساطع، بعد العشاء. الجمعة: شرح منظومته في أصول الفقه، بعد المغرب. فتح القريب المجيب في النحو، بعد العشاء.

وله الكثير من الطلاب النجباء، وتخرج على يديه أفواج من طلاب دار الحديث انتشروا في بقاع الأرض. بالإضافة إلى جهوده في الفتوى والدعوة إلى الله. لقد سطع نجم الشيخ محمد بن آدم الإثيوبي في مكة وفي غيرها، سواء في داخل المملكة وفي خارجها، فقد شهد له العلماء بعلمه، ومن ميزاته أنه يحترم العلماء فما من عالم يزور مكة، إلا ويستدعيه الشيخ حفظه الله إلى بيته، فبيته حافل بالعلم، وكلامه كله خير.

الدراسة

حيث تتناول الدراسة مقدمة تمهيدية تدرس خدمة العلماء لصحيح مسلم تتناول أهم الشروح. مع نبذة تعريفية موجزة. أما الدراسة فتعرض كتاب **(قرة عين المحتاج في شرح مقدمة صحيح مسلم بن الحجاج)** ومدى استفادته ممن سبقه من العلماء، من ناحية الشروح الحديثية، وكتب اللغة، وكتب التراجم، والسير. مقارنة هذه الدراسة بمن شرح صحيح مسلم.

أهم ما احتوت عليه مقدمة مسلم:

1. بعد البسملة والحمد له والصلاة والسلام على النبي (ﷺ)
2. بيان أن الزعم بمعنى القول.

3. المراد من علم الحديث.
4. العزيمة بمعنى اللزوم.
5. تقسيم الإمام مسلم للأخبار.
6. هل تصح رواية الحديث بالمعنى؟
7. حال بعض الرواة.
8. ما هو الواجب على رواة لحديث.
9. الفرق بين الخبر والشهادة وما جاء في شهادة الأعمى.
10. وجوب العمل بخبر الواحد.
11. تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ.
12. النهي عن الحديث بكل ما سمع.
13. النهي عن الرواية عن الضعفاء.
14. بيان أن الإسناد من الدين.
15. وصول ثواب الصدقة إلى الميت.
16. الكشف عن معايب الرواة.
17. صحة الاحتجاج بالحديث المعنعن.

لقد ترجم الإثيوبي في بداية مصنفه للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، معرِّفًا بنسبه، وولادته، وشيوخه، حيث قام بترتيبهم على حروف المعجم، وأبان بعض الشيوخ الذين ذكروا غلطا، و لم يرو عنهم مسلم، منهم من حيث قال الجامع (حفظه الله): والصواب أنه روى عن رجل منه، ومنهم الهيثم بن خارجة الخراساني، حيث ذكره الإمام الذهبي، والمزي من ضمن شيوخ الإمام مسلم، وقال محمد بن عبد الواحد المقدسي: (ما أرى مسلماً روى

عنه)، هذا يدل على استدراك الشيخ الأثيوبي على من سبقه وتبحره وتعمقه وكثرة بحثه مما يعد من الجديد الذي جاء به الشيخ.

ثم ذكر أسماء هؤلاء الشيوخ مرتبة على حروف المعجم، ثم شرع في ذكر بعض من روى عن الإمام مسلم، وأشار إلى ثناء أهل العلم عليه ومدحهم إياه، وبهذا يكون قد انتهى من الباب الأول في كتابه الممتع هذا، وأفرد الباب الثاني للحديث عن كتاب (صحيح مسلم) من حيث بين فضله، وشروطه التي التزمها صاحبه، وذكر بعض الأحاديث التي جاءت في صحيح مسلم مما صُوْرَتُه القطعُ، وهو ليس كذلك. وقد ذكر الحافظ أبو علي الغساني الأندلسي أن مسلماً وقع الانقطاع فيما رواه في كتابه في أربعة عشر موضعاً[2].

وقد ذكر الإثيوبي عدة مسائل: منها حكم الأحاديث التي جاءت في الصحيحين، والأحاديث التي جاءت منتقدة عليهما، وذكر الأشياء التي امتاز بها مسلم في صحيحه حيث أشار إلى مقولة الإمام النووي في شرحه لمسلم، وفصل الشيخ قول مسلم حدثنا وحدثني وأخبرنا وأخبرني. ثم تكلم عن تراجم الكتاب، ويعني بذلك العناوين التي سطرت والأبواب، وهي ليس من صنع المؤلف، أي أن أسماء الكتب هي من وضع المصنف "مسلم رحمه الله تعالى"، أما أسماء الأبواب وعناوينها فهي من وضع من جاء بعده من الشراح والمفسرين لكتابه الصحيح[3].

---

[2] انظر: عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الكردي الشهرزوري أبو عمرو ابن الصلاح، **صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط**، تحقيق: موفق عبدالله عبدالقادر، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1408هـ)، ج1، ص77.

[3] انظر: الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، **مقدمة مفتاح كنوز السنة**، (لاهور: تصوير سهيل أكاديمي، 1391هـ/1971م)، ص1.

وقد انتقد المصنف على الإمام النووي بعض الأشياء، منها:

1- ادعاؤه أنه يعبر عن الأبواب بعبارات تليق بها، إلا إنه لم يسلم من الانتقاد، فقد وجد في صنيعه ما هو غير لائق، كما حرره بعض الأفاضل[4].

فقد فصل القدر عن الإيمان، وفصل المنافقين عن الإيمان، وجعل أحاديث الآداب في عدد من الكتب، فعنده كتاب الآدب ثم كتاب السلام، وهو من الآداب، ثم كتاب البر والصلة، والآداب[5].

2- ومما ينتقد على النووي أنه ترجم لحديث وائل بن حجر ﵁ بقوله: "باب وضع يده اليمنى على اليسرى بعد تكبيرة الإحرام تحت صدره، فوق سرته، ووضعها في السجود على الأرض حذو منكبيه"، ولا يوجد في الحديث الذي ساقه في الصحيح ما يدل على قوله: "تحت الصدر، وفوق السرة"، بل هذا سرا له ما ثبت في مذهبه من العمل بهذا، مع أنه ثبت في نفس الحديث خارج الصحيح ما يخالف هذا، حيث قال: "على الصدر" ومثل هذا كثير[6].

أما عن عدد أحاديث الكتاب فقد نقل الإثيوبي الخلاف فيه، ولم يثبت لنا كم عدد الأحاديث، وقد انتقد ما قام به الإمام ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري، والشيخ محمد فؤاد عبد الباقي في ترقيمه وفهرسته في صحيح مسلم، والشيخ حسن مشهور في عدِّه وإحصائه لعدد أحاديث صحيح مسلم، وقال: "إن هذا العمل يحتاج إلى محدث وعالم بالفنون".

ثم حاول الإثيوبي الإجابة عن سؤال طرحه، وهو: هل صحيح مسلم يعد من الجوامع أم لا؟ حيث بين معنى الجامع، وهو الكتاب الذي توجد فيه

---

[4] انظر: مشهور حسن، **الإمام مسلم**، ج1، ص387-388.

[5] انظر: الإثيوبي، **قرة عين المحتاج**، ج1، ص52.

[6] انظر: المصدر السابق، ج2، ص52.

أقسام الحديث الثمانية: العقائد والأحكام والرقائق والآداب والتفسير والسير والفتن والمناقب[7].

ثم حاول المصنف الرد على من انتقد مسلمًا، وتكلم في بعض أحاديثه التي جاء بها في الصحيح، وذكر مسألة إلزام الدارقطنيِّ البخاريَّ ومسلماً إخراجَ أحاديث في صحيحهما لم يخرجاها، ثم ذكر المستخرجات على الكتابين "البخاري ومسلم"، ثم ذكر المختصرات للصحيحين كمختصر الزبيدي والمنذري ومختصر القرطبي، ثم ذكر جملة من المستدركات على الصحيحين. والكتب التي جمعت بين الصحيحين. وكل هذا يعد ذخيرة علمية فائقة، ويعد خدمة لسنة المصطفى ﷺ، ولكتب التراث، فينبغي لطالب الحديث الوقوف عليها. ثم ذكر رواة صحيح مسلم، وطرقهم إليه، وأسانيدهم حيث اتصلت سلسلته بمسلم إلى النبي ﷺ، فما أعظم بها من سلسة، وأكرم به من سند متصل صحيح لا تشوبه شائبة.

وقد ذكر المصنف سنده إلى الإمام أبي عمرو بن الصلاح الشهرزوري، وأشار الشيخ إلى بعض الأحاديث التي فاتت بعض هؤلاء الرواة ونبه إليها، ثم أشار المصنف إلى ذكر مؤلفات مسلم غير كتابه الصحيح، فقد كتب مسلم في أوهام المحدثين، وأسمائهم وطبقاتهم وكناهم، والمخضرم منهم، والإخوة والأخوات، وفي العلل، وفي الأسماء والكنى، وأسماء الرجال، وغيره، وهذه الكتب، بعضها مطبوع، وبعضها مخطوط، وبعضها مفقود.

ثم ذكر أربعين حديثا تعد من عوالي مسلم على البخاري وذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني، مما يدل على علو شأنه وعظم منْزلته[8].

---

[7] انظر: المصدر السابق، ج1، ص54.

[8] انظر: الإثيوبي، **قرة عين المحتاج**، ج1، ص189.

ثم ذكر الشيخ الإثيوبي رسالة الحافظ أبي الحسن المالكي المصري رشيد الدين العطار 584هـ - 662هـ المسماة بـ"غرر الفوائد المجموعة في بيان ما وقع في صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعة"[9].

حيث إن عدد الأحاديث أربعة عشر حديثاً، ذكرها الإمام المازري في شرحه على صحيح الإمام مسلم المسمى بـ"المعلم"، ثم ذكر العطار أنها أحاديث متصلة حيث أشار الإثيوبي إلى أن هذه الأحاديث متصلة وليست منقطعة. وقد قام الشيخ محمد علي الإثيوبي بالتعليق على هذه الرسالة، وبيان وصلها وعدم انقطاعها، مع تخريجها، وذكر طرقها، وقد ذكر نص رسالة الحافظ أبي الحسين يحيى بن علي بن عبد الله القرشي المصري المالكي الشهير برشيد الدين العطار. وقد لاحظ الإثيوبي خطأ في الترقيم، وقد أحال الشيخ الإثيوبي إلى حديث في الهامش، وذكر تخريجه وأشار إلى أنه لم يقف عليه في الأصل[10].

ثم ذكر الأحاديث التي وقف عليها الحافظ رشيد الدين العطار وزادها على ما أورده المازري. ثم ذكر رسالة الحافظ رشيد الدين العطار، مما كتب على صحيح مسلم جزء كتبه الإمام الحافظ أبو الفضل بن عمار الشهيد المتوفى سنة (317هـ)[11] المسمى بكتاب علل الأحاديث في كتاب الصحيح لمسلم بن الحجاج[12].

[9] انظر: المصدر السابق، نفس الصفحة.

[10] انظر: الإثيوبي، **قرة عين المحتاج**، ج1، ص 89.

[11] وهو الإمام الحافظ الناقد أبو الفضل المجود محمد بن أبي الحسين أحمد بن محمد بن عمار الجارودي الهروي الشهيد، توفي شهيداً سنة 317هـ. له المستخرج على صحيح مسلم، وله الأربعون حديثًا. انظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الارنؤوط، وحسين الأسد (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط9، 1413هـ/1993م)، ج14، ص539-540.

[12] وقد حقق هذه الرسالة الشيخ علي بن الحسن بن علي الحلبي الأثري.

ثم أشار الشيخ الإثيوبي إلى ضبط جملة من الأسماء المتكررة في صحيحي البخاري ومسلم المشتبهة كالبراء وبشير ورباح وحزام وسنان وغيرهم وضبطها[13]. وهذه الأسماء تدخل عند علماء مصطلح الحديث في باب المؤتلف والمختلف، ودبج ذلك بذكر جزء من ألفية السيوطي، في هذه الأسماء المختلفة والمؤتلفة، الخاصة بالصحيحين والموطأ المعروفة بنظم الدرر[14].

وهذه فائدة حديثية دلت على اهتمام المحدثين بأسماء الرواة، وأنسابهم، وألقابهم، وكناهم، خاصة المتشابهة منها، وهذه التراجم بواسطتها نحكم على الحديث تصحيحًا وتضعيفًا.

ثم ذكر الشيخ الإثيوبي في كتابه هذا رسالتين، أشار إلى أهميتهما، وصلتهما الوثيقة بهذا الكتاب. الرسالة الأولى عن شروط الأئمة للحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي المتوفى 507هـ[15].

وهذه الرسالة تجيب على سؤال طرحه المقدسي، هل كل ما أخرجه الأئمة الستة البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه تجري أحاديثهم كلها مجرى واحداً في الصحة أم تختلف؟[16].

---

[13] انظر: الإثيوبي، **قرة عين المحتاج**، ج1، ص158 – 163.

[14] انظر: المصدر السابق، ج1، ص161.

[15] وهو الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي الحافظ العالم المكثر الجوال، ويعرف بابن القيسراني الشيباني، سمع ابن النقور والصريفيني وخلائق بأربعين بلداً وأكثر، روى عنه شيرويه بن شهردار الديلمي والسلفي وابن ناصر، قال ابن منده: كان أحد الحفاظ حسن الاعتقاد جميل الطريقة صدوقاً عالماً بالصحيح والسقيم كثير التصانيف لازما للأثر. ولد سنة 448هـ ومات في بغداد سنة 507هـ. انظر: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، **طبقات الحفاظ**، (مكتبة مشكاة الإسلامية، د. ط.، د. ت.)، ج1، ص92.

[16] انظر: الإثيوبي، **قرة عين المحتاج**، ج1، ص163 -170.

أما الرسالة الثانية التي ذكرها الشيخ الإثيوبي فهي للشيخ الحافظ زين الدين أبي عبد الله محمد بن موسى الحازمي الهمداني الحازمي[17]. وقد علق الشيخ الإثيوبي على هذه الرسالة في مواضع كثيرة ناقداً ومصوباً ووافقه في كثير من الأحيان، فعندما تطرق الحافظ المقدسي للشروط التي اشترطها الشيخان في صحيحهما قال: إنما يعرف ذلك من سبر كتبهم، ولكنه استدرك عليه لأن الإمام مسلم تطرق إلى شروطه للصحيح في مقدمته، وكذلك أبو داود أوضح شرطه في رسالته إلى أهل مكة[18].

ورسالة الهمداني فلم تكن تعليقات الشيخ الإثيوبي عليها كثيرة، سوى تعريفه بالحازمي في الهامش وخمس تعليقات أخرى، وقد بلغت صفحاتها حوالي خمس عشرة صفحة[19].

ثم سطر الشيخ الأثيوبي خاتمة ختم بها تلك المقدمة الطويلة، حيث ساق فيها سنده إلى الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، حيث اقتدى في ذلك بمن سبقه من أهل الحديث كالإمام ابن حجر العسقلاني، فعند شرحه لصحيح البخاري في كتابه المسمى بفتح الباري ذكر سنده للبخاري. وقد ذكر الشيخ الإثيوبي أكثر من طريق وإسناد يوصله إلى الإمام مسلم بن الحجاج[20].

هذه كلها تعد كمقدمة لهذا الشرح وهي مقدمة طويلة حوت بجانب ترجمة الإمام مسلم والكلام على صحيحه ثلاث رسائل، اعتبرها المصنف مهمة

---

[17] نسب إلى جدّه الحازمي ولد سنة 548هـ وكان من الأئمة الحافظين العالمين في فقه الحديث ومعانيه ورجاله، صنف في الحديث عدة مصنفات، وأملى عدة مجالس، ومات سنة 584هـ وهو ابن 36 سنة، راجع ترجمته عند أبي عبد الله شمس الدين الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، (الهند: دار احياء التراث العربي، د. ط.، د. ت.)، ج4، ص1363.

[18] انظر: الإثيوبي، **قرة عين المحتاج**، ج1، ص164 .

[19] انظر: المصدر السابق، ج1، ص171 - 187.

[20] انظر: المصدر السابق، ج1، ص188 - 191.

جدا، ومرتبطة بالموضوع، وليست بخارجة عنه، بل هي شارحة ومبينة له، وهي:

1- رسالة الحافظ رشيد الدين العطار.

2- ورسالة شروط الأئمة الخمسة للحافظ المنذري.

3- ورسالة شروط الأئمة الخمسة للحافظ أبي بكر الحازمي.

وملاحظته على هذه المقدمة أنها طويلة، وقد جرت العادة عند المصنفين اختصار المقدمة، حيث يبين فيها الكاتب ما يود أن يشرحه، ويذكره في كتابه، ولعل الشيخ الإثيوبي أراد بذلك البيان والتعريف والإطالة من أجل المعرفة ، وخاصة زيادته بتلك الرسائل الثلاث، وتعليقه على كثير من مسائلها، وهي بهذه الصورة تعد كتابًا حوى مسائل عديدة، وهكذا شأن العلماء المحدثين إذا مر على شيء يقتله بحثًا وبيانًا. نسأل الله أن ينفع بها الطلاب والباحثين والعلماء والمفكرين.

ثم شرع حفظه الله فبدأ بشرح البسملة والتعليق عليها، وما جاء فيها من آثار، وتخريج تلك الآثار، والكلام عليها وذكر مسائلها، وهو يستشهد في ذلك بكلام النحويين وأشعارهم وشواهدهم، ثم ذكر أوجه إعراب ذلك[21].

ثم تكلم بنفس الصورة عن لفظ الحمد لله رب العالمين، والمسائل التي تتعلق بجملة الصلاة على النبي ﷺ[22]. ثم ذكر الشرح التفصيلي لكلمة أما بعد. وقد ذكر السائل الذي سأل الإمام مسلم في تأليف هذا الكتاب ،وهو الحافظ أحمد بن سلمة النيسابوري المتوفى سنة 268هـ.

---

[21] انظر: المصدر السابق، ج1، ص191 – 210.

[22] انظر: المصدر السابق، ج1، ص216 - 234 .

ومما أفاده الإثيوبي عن كلمة "تعرف" إشارة إلى أن معرفة الأحاديث، ليس أمراً سهلاً بل يحتاج إلى شدة الإقبال، والاجتهاد، والتفرغ له بتلك الأشغال، والدوام عليه بالحفظ والمذاكرة، ومجالسة أهله المختصين به، والجثو على الركب بين أيديهم[23]. وبعد أن يشرح الشيخ الإثيوبي عبارة الإمام مسلم شرحًا تفصيليا يشرحها شرحا إجماليا في سطور معدودة.

ومما يحمد للجامع تبيينه للغات الفصيحة، بجانب اللغات الرديئة المستعملة في زماننا هذا، فقد قال كلمة (أشغلها) رديئة، و(شغله) هي الصحيحة بلا ألف[24]. حيث فشا بين الناس استخدام اللغة الرديئة، أو اللحن في اللغة، وهو يستشهد بكلام العلماء الفحول كالزبيدي في تاج العروس، والراغب الأصفهاني في المفردات، وابن منظور في لسان العرب، وغيرهم.

ومما يؤخذ على الجامع في مسألة الهوامش أحيانا يحيل القارئ إلى الكلمة دون ذكر الصفحة من المصدر الذي أخذ منه[25].

وعند تعرض الشيخ الإثيوبي لكلمة "لاسيما" قال: "لقد تكلم علماء اللغة والنحو في تركيب لاسيما في بحث مطول أحببت إيراده هنا؛ لكثرة استعمال هذه الكلمة عند المصنفين، فمعرفة معناها وإعرابها مهم جداً"[26]. وقد شرح ذلك وبينه.

وقد استدرك الجامع على الإمام النووي في لفظة "يهجم" حيث ذكر الإمام النووي بكسر الجيم، وأثبت الإثيوبي أنها بضم الجيم بدلا من كسرها،

---

[23] انظر: المصدر السابق، ج1، ص135.
[24] انظر: المصدر السابق، ج1، ص253.
[25] انظر: مثلا المصدر السباق، ج1، ص235.
[26] انظر: المصدر السابق، ج1، ص259 .

واستشهد بالمرتضى الزبيدي في قاموسه[27]. وقد لخص الشيخ الأثيوبي طريقة الإمام مسلم في تأليفه لهذا الكتاب في هذه العبارة قائلا: "حيث بين الإمام مسلم أنه سيبدأ -انشاء الله- في تخريج الكتاب بالطريقة التي يفصلها، وهي أنه يقصد إلى جملة من الأحاديث المسندة، إلى رسول الله ﷺ، فيقسمها إلى ثلاثة أقسام، وإلى ثلاث طبقات، وذلك بلا تكرار للحديث، إلا إذا كان المقام يستدعي التكرار؛ إلا لوقوع زيادة المعنى في الحديث المكرر؛ إذ الزيادة تقوم مقام الحديث المستقل، ولكون الإسناد فيه علة لا توجد في الثاني، ولو ترك تكراره لتوهم تأثير تلك العلة في صحة الحديث، فيكرره؛ ليعلم أن تلك العلة غير مؤثرة فيه، أو كان معنى الحديث يمكن فهمه من الحديث إلا أن في ذلك عسرًا، فإعادته بتمامه تقريبا إلى الفهم أسلم وأولى، فأما ما خلا عن هذه الأسباب فلا يعيده[28].

وقد شرع الجامع في شرحه وبيانه لهذا الكلام النفيس، وجعل ذلك في مسائل خاصة عن تفصيله للطبقات على ثلاثة أقسام، حيث أشار إلى كلام القاضي عياض ناقلاً عن الحاكم النيسابوري أن مسلمًا فرغ من أحاديث الطبقة الأولى، فاخترمته المنية قبل أن يأتي إلى أحاديث الطبقة الثانية والثالثة من الأحاديث الصحيحة[29]. بينما يرى الإثيوبي خلاف ذلك حيث قال: إنه وجد أحاديث في صحيح مسلم من الطبقتين الأولى والثانية مستشهدا بها مسلم، حيث ذكر قوما تُكلم فيه، وزكاهم آخرون وخرج حديثهم ممن ضعف، أو

---

[27] انظر: المصدر السابق، ج1، ص264. الزبيدي، محبّ الدِّين أبو الفيض محمد بن محمد مرتضي الحسيني الواسطي الحنفي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، د. ط.، د. ت.)، ج9، ص78.

[28] انظر: المصدر السابق، ج1، ص267؛ **وقرة عين المحتاج**، ج1، ص267.

[29] انظر: المصدر السابق،ج1، ص271.

اتهم ببدع، وكذلك فعله البخاري رحمه الله تعالى وقال: إن مسلماً أتى بطبقاته الثلاث في كتابه على ما ذكر ورتب في كتابه وبينه في تقسيمه وطرح الرابع كما نص عليه[30]. وقد جاء الإثيوبي بكلام الشافعي في رسالته حينما تكلم عن تقسيمات الإمام مسلم للحديث إلى ثلاثة أقسام وثلاث طبقات[31]. وقد شرح الإثيوبي المسائل التي تتعلق برواية الحديث بمعناه واختصار الحديث[32]. وفد اعتاد الشيخ الإثيوبي عند شرحه لمقدمة مسلم على ترجمة رواة السند عن الإمام مسلم، وذكر الفوائد النحوية في المسألة اللغوية، والتعليق والاستدراك على ما سبقه في شرحه، مثال ذلك: استدراكه على الإمام النووي في قوله بأن الإمام مسلم قد خالف عادة أهل العلم، في تقديمه أجلهم مرتبة، إنما قدم مسلمًا بعض الرواة كمنصور لرجحان في عقله وديانته وعبادته، وكان استدراك الإثيوبي على الإمام النووي مع تمام الأدب وكماله[33].

وعند ذكره للإمام الأعمش تكلم عن رأي أهل الحديث في الألقاب وهل يعد ذلك تنابزا ﴿وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الحجرات:11].

وأوضح أن هذا لا يعد تنابزاً حيث جاء في تدريب الراوي: "لا بأس بذكر من يروى عنه بلقب كغندر، أو وصف كالأعمش، أو حرفة كالحناط، وإن كره ذلك إذا عرف بها وقصد تعريفه لا عيبه"[34].

---

[30] انظر: المصدر السابق، ج1، ص271.
[31] انظر: المصدر السابق، ج1، ص273 – 278.
[32] انظر: المصدر السابق، ج1، ص281.
[33] انظر: المصدر السابق، ج1، ص203.
[34] انظر: المصدر السابق، ج1، ص137.

وعندما جاء ذكر الوضع في مقدمة مسلم، قام الشيخ الإثيوبي بشرحه وبيانه والتعليق عليه، والاستشهاد بالمنظوم والمنثور في ذلك[35]، بل استشهد بما نظمه في ذلك شعرًا، وقد امتدح الشيخ الإثيوبي أهل الحديث ناقلاً عن ابن قتيبة في كتابه "تأويل مختلف الحديث"، وقال في شأنهم: "التمسوا الحق من وجهته، وتتبعوه من مظانه، وتقربوا إلى الله باتباع سنن رسول الله ﷺ، وطلبهم لأخباره برًّا وبحرًا، وشرقًا وغربًا، ولم يزالوا في التنقيب عنها والبحث عنها حتى عرفوا صحيحها، وسقيمها، وناسخها، ومنسوخها، وعرفوا من خالفها إلى الرأي فنبهوا على ذلك ..."[36]. وهو يذكر العبارة عند مسلم ويشرحها ويبين فوائدها، حيث بين أن اللفظ "كاد" نفيه نفي، وإثباته إثبات وأحال ذلك للفاكهي[37].

وقد استفاد من كلام مسلم أن جعل رواة الأخبار على أنواع فقسمهم إلى أربعة أقسام[38].

وقد شرح الإثيوبي الحديث المنكر وما يتعلق به شرحًا وافيًا، واستشهد بما قرره من أحاديث[39]، وكذلك الحديث الذي فيه زيادة الثقة[40] وحكمها وبيانها وأمثلتها وذكر ذلك نظماً. ثم تكلم عن الحديث المعل، وأحكام العلة، وطريقة معرفة العلة، وأقسامها، والتصنيف في العلل.

---

[35] انظر: المصدر السابق، ج1، ص131 - 343.

[36] أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **تأويل مختلف الحديث**، (بيروت: المكتب الاسلامي، ط2، 1419هـ/1999م)، ص127.

[37] انظر: **قرة عين المحتاج**، ج1، ص346.

[38] انظر: **قرة العين المحتاج**، ج1، ص356.

[39] انظر: المصدر السابق، ج1، ص362.

[40] المصدر السابق، ج1، ص375-376.

وقد شرح الإثيوبي كلام مسلم في مقدمته لسبب تأليفه لهذا الكتاب العظيم، ويلاحظ أن الإمام البخاري لم يذكر السبب، بل إنه لم يعقد مقدمة كما فعل مسلم.

وهو يخرج الحديث بعد ذكره وترجمة رواته، بل تكلم عن اختلاف أهل العلم في رواية المبتدع ورواية الضعيف وأحكامها[41]. بل ذكر سبب نزول آية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: 6].

ثم شرع الإثيوبي في شرحه للمقدمة بترجمة رجال إسناد الحديث أولاً، والكلام عنهم فيما أورده مسلم من حديث، بل يتناول لطائف الإسناد، ويشرح الحديث، ويذكر تخريجه، وما فيه من فوائد، يجعل ذلك في مسائل قد تصل إلى تسعة كما في حديث «لا تكذبوا علي»[42].

ويحرص الشيخ الإثيوبي على ذكر مسائله وتعليقاته إذا بدرت فائدة من ذلك، ورأى الحاجة لبيانها وشرحها، حيث تكلم عن الفرق بين قول المحدث مثله ونحوه وإذا أورد الحديث بإسنادين، أو اختصر المحدث الحديث [43] فتعرض لهذه المسائل وشرحها.

وهكذا سار بهذا المنهاج إلى أن انتهى من الجزء الأول من شرحه للمقدمة في حوالي 53 صفحة ضمها خاتمة قصيرة جداً حيث قال: إنها الجزء الأول من شرح مقدمة صحيح مسلم بن الحجاج رحمه الله المسمى "قرة عين

---

[41] انظر: المصدر السابق، ج1، ص398-409.

[42] انظر: المصدر السابق، ج1، ص436- 463.

[43] انظر: المصدر السابق، ج 1، ص491 – 492.

المحتاج في شرح مقدمة صحيح مسلم بن الحجاج" وذكر التاريخ العربي والإفرنجي[44].

وتابع الشيخ الإثيوبي شرحه لمقدمة مسلم بنفس الأسلوب، والمنهاج، فهو يترجم للرواة ويذكر فوائد الإسناد وإن مرت عليه مسألة في علوم الحديث تحدث عنها، وشرحها وبينها، فعند الكلام عن كتابة الحديث مثلاً أبدى رأي من قال بجواز كتابة الحديث، واستشهد بشواهد في هذه القضية، بل ختم ذلك بما قاله في أرجوزته "ألفية الحديث"[45].

وقد استدرك الإثيوبي على الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي في كتابه "دراسات في الجرح والتعديل" حيث بين أن القضية ليست ما وقع بين علي ومعاوية حيث إن ابن سيرين أراد بقوله: "حرب علي ومعاوية" فتنة تفرق الناس في عقائدهم على الخروج والتشيع والرفض والإرجاء والقدر، ونحو ذلك مما يؤدي إلى تكفيرهم أو تفسيقهم، لذا يلزم البحث عن أحوالهم أو كلا الفريقين من أهل السنة فلا يرد قولهم ما داموا من الصحابة[46].

والشيخ الإثيوبي يبين الخلاف الفقهي في المسألة إن جاءت في الحديث، فقد ذكر أقوال العلماء وكلامهم في وصول الصدقة إلى الميت عند شرحه لقوله: (ولكن ليس في الصدقة اختلاف)[47].

وعند الحديث عن أقسام من أخذ عن الثقات جعلهم المصنف على ثلاثة: قسم غلبت عليه العبادة فاشتغل بها عن حفظ الحديث، وقسم غلب عليه

---

[44] المصدر نفسه، ج1، ص530.
[45] انظر: المصدر نفسه، ج2، ص40.
[46] المصدر نفسه، ج2، ص59.
[47] انظر: **قرة العين المحتاج**، ج2، ص88.

الجهل فكان يتعبد بوضع الحديث، وآخر عليه حسن الظن فكان يرى كل من روى ثقة[48].

لقد استدرك الجامع الإثيوبي على الإمام الترمذي في تاريخ مولد محمد بن كعب القرظي أنه ولد في حياة النبي ﷺ، قال الإثيوبي: ليس ذلك بحقيقة إنما الذي ولد في ذلك أبوه كعب القرظي، فقد كان من سبي قريظة مشيرًا إلى ذكر البخاري لذلك[49].

وقد أيد الجامع كلام القاضي عياض في أن الوحي المراد به الكتابة والخط، وليس السنة فيقول مسلم: "القرآن هين الوحي أشد"[50]. ولكن البعض يرى أن الوحي هنا المراد به السنة النبوية المطهرة.

وعند كلام الجامع عن القول بالرجعة وتأويل آية سورة يوسف: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يوسف:80] ذكر التأويل الصحيح لهذه الآية أن الآية في أخوة يوسف عليه السلام مستنداً إلى الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 243/9، وتفسير النسفي 233/2-234، وأنها ليست في شأن سيدنا علي، وفي ولده كما يفسرها الرافضة حيث ذكر ذلك عند الحديث عن جابر الجعفي[51].

---

[48] انظر: المصدر السابق، ج2، ص126.

[49] المصدر السابق، ج2، ص134.

[50] المصدر السابق، ج2، ص154.

[51] انظر: **قرة العين المحتاج**، ج2، ص184-185.

وقد علق المصنف على كلام الفيومي في كتابه المصباح المنير أكثر، ونقله وأشاد به أن كل ما أسكر كثيره قليله حرام، ولو قلنا: القليل ليس بحرام كأنما أبحنا المسكر من الخمر وهو مخالف للإجماع[52].

وما يلاحظ في هذا الكتاب أن الشيخ الإثيوبي يرجع عند ترجمة الراوي إلى عدة كتب كتقريب التهذيب للإمام ابن حجر العسقلاني، ولكنه أحيانا لا يحيل إلى الجزء والصفحة من الكتاب[53].

وقد حمل الإثيوبي على الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي في ترقيته أحاديث مسلم، ولكنه يحيل إليه في أكثر من موضع، انظر 225/2 عند ترجمته لمحمود بن غيلان قال: (وله في صحيح مسلم ستة أحاديث برقم 134، 716، 2359، 5452، 2810، 2915.

ومن ثم تكلم الجامع الإثيوبي عن حكم اختلاف العلماء في الصلاة على الشهيد، حيث وردت في كلا الأمرين أحاديث حيث انتهى في نهاية الأمر إلى أن المذهب الراجح هو مذهب من أثبت الصلاة على الشهيد، لكن على سبيل الجواز لا على سبيل الوجوب، وقد رجح الشيخ ما ذهب إليه الإمام أحمد بن حنبل، واستشهد بما جاء في المحلى عن الإمام أحمد أنه قال في رواية المروزي عنه: "الصلاة عليه أجود، وإن لم يصلوا عليه أجزأ".

وقال ابن حزم: "إن صلّى على الشهيد فحسن، وإن لم يصل عليه فحسن، واستدل بحديثي جابر بن عبد الله وعقبة بن عامر رضي الله عنهما. وقال: ليس يجوز أن يترك أحد الأثرين للآخر، بل كلاهما حق مباح، وليس هذا مما نسخ؛ لأن استعمالهما معا ممكن في أحوال مختلفة[54].

---

[52] المصدر السابق، ج2، ص213.

[53] المصدر نفسه، ج2، ص222.

[54] المصدر السابق، ج2، ص224.

ملاحظة:

بعض الأخطاء المطبعية ففي كلمة "سبحانه" صحفت إلى "سنحانة"[55].

ومما يلاحظ على الكتاب بعض الأخطاء المطبعية انظر: 253/2، 254/2.

ملاحظة أخرى:

أحيانا يحيل الإثيوبي إلى مصادر الحديث الأصلية ولا يذكر الصفحة والجزء، ففي ترجمته لزكريا بن عدي قال الأثيوبي: أخرج له البخاري في الأدب المفرد، ومسلم وأبو داود في المراسيل والترمذي وابن ماجه وله في صحيح مسلم 14 حديثا[56].

ومما يلاحظ في سوق الإثيوبي لترجمة الراوي أنه يحاول الإيفاء بالراوي من حيث المولد والوفاة والاسم والنسب والكنية واللقب ومن روى عنه من المشايخ ومن روى عنه من التلاميذ وقول علماء الجرح والتعديل فيه[57].

وهذه سيرة كاملة، فيها علم غزير يستفيد منه الدارس، فيقف على حياة هؤلاء الأعلام وما كان عليه من علم وورع وتقوى وزهد، إضافة إلى تجاربهم العلمية في الحديث وعلومهم ورحلاتهم العلمية وما استفادوه. وهي تدخل في قصص الصلحاء وجهادهم في طلب العلم وتلقيه وتدريسه وتبليغه.

---

[55] انظر: **قرة عين المحتاج**، ج2، ص230-231.

[56] ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن محمد، **المحلّى**، تحقيق أحمد محمد شاكر، (القاهرة: دار التراث، د. ط.، د. ت.)، ج5، ص115.

[57] انظر: **قرة عين المحتاج**، ج2، ص230-245.

ومما يلاحظ استفادة الشيخ الأثيوبي من شروح مسلم المختلفة خاصة شرح الإمام النووي وشرح القاضي عياض (إكمال المعلم) ونقل عنهم كثيرا انظر مثلا: 250/2، 256/2، 257/2، 261/2، 262/2، 268/2 وغيرها.

أما في جانب اللغة فقد استفاد الشيخ الإثيوبي كثيرًا، ونقل من المصباح المنير للفيومي، وتاج العروس والقاموس المحيط، ولسان العرب انظر مثلا: 219/2، 220/2، 228/2، 229/2، 234/2، 244/2، 246/2، 267/2، 281/2، 372/2 وغيرها.

وقد شرح الجامع عبارة المصطلح: "لم نر الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث" أن ذلك لغفلتهم واشتغالهم بعبادة الله تعالى، فيقع الخطأ منهم في الحديث، لا أنهم يتعمدون ذلك. حيث قال في ترجمة فرقد أن فرقدًا رجل صالح إلا أن الحديث ليس من صناعته، وهو كما قيل: للحرب رجال، وللدواوين كتّاب.

ولما سئل الإمام يحي بن معين عن محمد بن عبد الله الأنصاري صاحب الجزء المعروف وشيخ البخاري قال: يليق به الفضل. فقيل له: فالحديث؟ فقال:

للحرب أقوام لها خلقوا وللدواوين حساب وكتاب[58]

---

[58] انظر: أبو أحمد بن عدي الجرجاني، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وغيره، (بيروت: الكتب العلمية، ط1، 1418هـ/1997م)، ج1، ص250؛ وأبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد ابن مبارك بن القطان الجرجاني، **أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه**، (في جامعه الصحيح)، المحقق: د. عامر حسن صبري، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 1414هـ)، ج1، ص 184. وأبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1422هـ/2002م)، ج3، ص405. ويوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال

وروي عن الإمام يحي بن سعيد القطان قوله: لم نر الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث.

الخاتمـــــة:

هكذا تناولنا الإثيوبي وشرحه للمقدمة، فقد حوى البحث خدمة العلماء لصحيح مسلم بل وللصحيحين، منذ عهد الإمام النووي رحمه الله تعالى، وما زالت خدمات العلماء لهما حتى زماننا هذا، فقد ساهم الشيخ محمد علي الإثيوبي، وكتب شرحه القيم المسمى بـ"قرة عين المحتاج في شرح مقدمة صحيح الإمام مسلم بن الحجاج".

وعرضنا لشيء من حياة هذا العالم المعاصر حيث شمل ذلك اسمه ونسبه ورحلاته ومؤلفاته التي وقفنا عليها ودروسه التي قام بها خدمة للعلم وأهله.

ومهدنا لهذا البحث بما حوته مقدمة الإمام مسلم بن الحجاج في جامعه الصحيح والتي لو كتبت بماء الذهب لجاز، ولقد شمل ذلك 17 نقطة.

ثم شرعنا في عرض شرح المقدمة، والذي أبان فيه الشيخ الإثيوبي شيئاً عن حياة الإمام مسلم بن الحجاج ثم عرضنا شرحه للمقدمة، ومن الجديد الذي جاء به الأثيوبي أنه أحيانا ينتقد من سبقه من شراح الصحيح مع كمال الأدب في ذلك وتمامه.

ويشرح مقال الإمام مسلم شرحًا وافيًا من كل جوانبه من ناحية اللغة ودراسة السند وترجمته والحكم عليه مع ذكر الفوائد الحديثية والإسنادية في هذا الأمر مع رجوعه إلى المصادر الأصلية وربطه لذلك مع ما نحن فيه من هذا العصر.

الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، المحقق: د. بشار عواد معروف، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1400هـ/1980م)، ج25، ص543.

وقد لاحظت بعض الملاحظات أثبتها في ثنايا البحث كبعض الأخطاء المطبعية وبعض الأخطاء في الإحالات من ناحية الترقيم. وهذا لا ينقص من قيمة هذا العمل القيم.

وحاولت إبانة منهجه في شرحه لهذه المقدمة القيمة، وقد وضح الشيخ الإثيوبي مباحث علوم الحديث ومصطلحه في شرحه هذا، مع نقله لرسائل مرتبطة بهذه المقدمة كشروط الأئمة الخمسة للحازمي، ورسالة الحافظ رشيد الدين العطار، وشروط الأئمة للمقدسي وغيرها.

فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.